اهمّ اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم
فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير
ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر اجل
هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رايا فقال اشيروا علي
واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا
ويكون عمدا لاول الاسنة قيل ومن هو يا امير المؤمنين قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها اهل وكان النعمان يومئذ
بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش قال ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان
المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حادث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس حدث
نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا وان نكث القوم
فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا
قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال
وحجرهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى ان
تبعث خيلا ينعش القوم وتحمشهم فاذا استحمشوا اخرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك
ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم
بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكسار للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون مثله من المسلمين
وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب وتناول الراية نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب
اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف
فقتلوا منهم ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا
فحبسته على اجله فقتل فقال المسلمون ان لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكانت
الانفال هذا اليوم عظيمة فحملت الى عمر فلما رآها عمر بكى فقال له المسلمون ان هذا اليوم يوم سرور وجذل فمما بكاؤك
قال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابي بكر الا لخير اراده بهما ولا اراه فتحه علي الا لشر
اريد بي ان هذا المال لا يلبث الا ان يفتن الناس ثم رفع يديه الى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا تكلني الى نفسي
يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن آخره الاصل ومن خطبة له عم فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج
عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم
اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم
من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات الشرح الاوثان جمع
وثن وهو الصنم ويجمع ايضا على وثن مثل اسد واساد واسد وسمي وثنا لانتصابه وثباته على حال واحدة من قولك
وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت الدائم قوله فتجلى سبحانه لهم اي ظهر من غير ان يرى بالبصر بل بما نبههم
عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات بضم الثاء العقوبات
فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول عم بعث الى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لان فائدة
الرسالة عندهم هي الطاف المكلفين بالاحكام الشرعية المقربة الى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية
ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لان العقل يوجبها وان لم يبعث الرسل قلت ان كثيرا من شيوخنا اوجبوا
بعثة الرسل اذا كان في حثهم المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا ابي علي رح فلا يمتنع ان يكون ارسال
محمد صلى الله عليه وآله الى العرب وغيرهم لان الله تعالى علم منهم انهم مع تنبيهه اياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة
اقرب الى حصول المعرفة فيكون بعثته لطفا ويستقيم كلام امير المؤمنين عم الاصل وانه سيأتي عليكم من بعدي زمن

ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور
من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد
نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد
لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى
وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم
منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا
في الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد
عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة الشرح اخبر عليه السلم انه سيأتي على الناس زمان من صفته
كذا وكذا وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا ايضا قال شعبة امام المحدثين تسعة اعشار الحديث كذب وقال الدارقطني
ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود واما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر
وابور افسد من بار الشيء اي هلك والسلعة المتاع ونبذ الكتاب القاه ولا يؤويهما يضمهما اليه وينزلهما عنده
والزبر مصدر زبرت ازبر بالضم اي كتبت وجاء زبرت بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرا
بعضهم وآتينا داود زبورا اي كتابا والزبور بالفتح الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
انا اعرف بزبرتي اي خطي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان امثل بالضم مثلا بالفتح وسكون الثاء
والاسم المثلة بالضم ومن روى مثلوا بالتشديد اراد جدعوهم بعد قتلهم وعلى في قوله وسموا صدقهم على الله فرية ليست
متعلقة بصدقهم بل بفرية اي وسموا صدقهم فرية على الله فان امتنع ان يتعلق حرف الجر بتقدمه عليه وهو مصدر
فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر وروي وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة والرواية الاولى
بالاضافة اكثر واحسن والموعود هيهنا الموت والقارعة المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة الاصل ايها الناس انه
من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن
عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد شد
حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا
ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم حلمهم
لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق الشرح من استنصح الله من اطاع اوامره
وعلم انه يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده الى ما فيه نجاته ويصرفه عما فيه عطبه والتي هي اقوم يعني
الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والمراد
بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عليه السلم عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة
الله ان يتواضعوا له وما هيهنا بمعنى اي شيء ومن روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول
استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق سبحانه وانه لمن الهالكين وقال رسول الله صم لما قال
انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بما جهر به لانه اقامه مقام شكر
النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه صلى الله عليه وآله ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء
الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن
اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه
على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن خالف اصول التوحيد والعدل وهم
الاكثرون او مفسق وهم الاقلون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود والنصارى اذا ضلوا

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)